ويبدو أن حديث الصحافة اللبنانية عن المفاوضات اللبنانية – الاسرائيلية كان يضعف موقف الحكومة والدولة، ولذا بدأت السلطات بملاحقة غسان تويني وشقيقه وليد للقبض عليهما باعتبارهما مسؤولين عن صحيفة «النهار». وبهذه المناسبة، نشر مقال في «النهار» بدون توقيع، تحت عنوان: «عهد الارهاب في لبنان»، ندد فيه كاتبه بالدولة لأنها تلاحق الأخوين تويني. ومما جاء في المقال: «اننا نريد أن نعلم ما إذا كان هذا العهد هو عهد الاستقلال والدستور، أم عهد الارهاب والتنكيل؟».

حساب التقصير

وفي الوقت الذي كانت فيه المفاوضات اللبنانية – الاسرائيلية قائمة، كان لبنان الرسمي لا يزال يشير إلى جهوده التي يبذلها من أجل نصرة القضية الفلسطينية: ففي ٢٥ كانون الثاني (يناير) ١٩٤٩، عقد المجلس النيابي اللبناني جلسة استثنائية تحدث فيها رئيس الوزراء رياض الصلح عن مهمته في باريس من أجل فلسطين، ومما ذكره أنه استطاع، مع الوفود العربية، الحيلولة دون اعتراف هيئة الامم المتحدة باسرائيل كدولة شرعية، ودون نيلها عضويتها. وأشار الصلح إلى ما قدمه لبنان من أجل فلسطين، وإلى استقباله مئة وعشرين الفا من الفلسطينيين ينفق عليهم عشرة بالمئة من ميزانيته.

وخلال الجلسة، ناقش النواب بيان رئيس الحكومة، ومما قاله النائب سامي الصلح: ان الحكومة لم تف بوعودها في موضوع الدفاع عن فلسطين، «فالنصر الموعود انقلب إلى احتلال... والاستعداد العسكري تبين أنه غير كائن وغير جدي... إن جميع تصريحاتكم ووعودكم عادت علينا بالخيبة والفشل، لا بفشل الشعب اللبناني الأبي، بل بفشل الحكومات، ومنها انتم الذين تسلمتم مقدراته». واضاف سامي الصلح منتقدا ابن عمه: «ان الطلقات النارية والمسدسات والبنادق، على اختلاف انواعها، بدلاً من أن تطلق في الفضاء ابتهاجاً باستقبالكم وتأييدكم، لو أنها صوبت إلى صدور الاعداء واطلقت في ارض فلسطين لكانت كفيلة بتحقيق آمال الأمة، ولكن سياسة البقاء في الحكم هي التي كانت تملي عليكم تلك التصريحات البعيدة عن الحقيقة».

أما النائب كمال جنبلاط، فاعتبر أن سياسة رياض الصلح هي التي أدت إلى قيام الوطن القومي الصهيوني في فلسطين، ليس هذا فحسب، وإنما أدت أيضا «لتحضير جميع المقومات والمسببات لقيام الوطن القومي المسيحي في لبنان. تعلمون مثلي أن في لبنان فئة تقول، في الخفاء وفي العلانية، بهذه المبادىء، ويؤسفنا أن سياستكم قد الت وتؤول حتما إلى تحقيق هذه المبادىء رغم تصريحاتكم وبياناتكم».

أما النائب بهيج تقي الدين، فقد دافع عن الحكومة وعن الجيش اللبناني رافضا كلام جنبلاط، ومما قاله: «قولوا ما شئتم واتهموا الحكومة بالتقصير... ولكن ليس من حقكم أن تتدوا بجيش لبنان كما ددتم، ولا يحق لنا نحن أن نصور جيش لبنان، ولبنان، كما صورته يا زميلي العزيز... ولم يكن احد يعتقد أن خلاص فلسطين على الجيش اللبناني...»